ثم قال الله تعالى بدأ الدرس الجديد:
القارئ : **(( وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ))** [الشورى:30]
الشيخ : ثم قال اللـه تعـالى : **(( وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ))** قـوله : **(( وما أصابكم ))** هـذه شـرطية أعنـي مـا, جوابهـا **(( فبما كسبت أيديكم ))** وقوله : **(( بما كسبت أيديكم ))** خبر مبتدأ محذوف والتقـدير: فهـو بمـا كسـبت أيـديكم, يقــول المفســر: **" (( ومــا أصــابكم )) خطــاب للمؤمنين (( من مصيبة )) "** بيان لما, قال: **" بلية وشدة (( فبما كسبت أيديكم )) أي كسبتم مــن الـذنوب, لكنـه عـبر بالأيـدي لأن أكـثر الأفعـال تــزاول بهــا (( ويعفــوا عــن كــثير )) منهــا فلا يجـازي عليـه, وهـو تعـالى أكـرم مـن أن يثنـي الجـزاء فـي الآخـرة, أمـا غيـر المـذنبين فمـا يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة "**, طيـب يقـول اللـه عـز وجـل : **(( ومـا أصـابكم مـن مصــيبة ))** خــص المفســر هــذا بــالمؤمنين ووجــه التخصيص أنه قال : **(( ويعفوا عن كـثير ))** والكفـار ليسوا أهلا للعفو, وقول : **(( من مصيبة ))** قال: بليـة وشدة, ويشمل المصـائب الدينيـة والمصـائب الدنيويـة, وأيهمـا أعظـم ؟ المصـائب الدينيـة فإنهـا أعظـم مـن المصائب الدنيوية, فـإذا قـدر أن أحـدا أصـيب بانتكاسـة والعياذ بالله فهو أشـد مـن أن يهلـك أهلـه ومـاله, فـإن المصائب الدينية أعظم بكثير من المصـائب الدنيويـة إذ أن المصائب الدنيوية تزول وتنسـى, كمـا قـال بعضـهم:

إما أن تصبر صبر الكرام وإما أن تسلوا سلوا البهائم؛ لابد أن تزول, المصائب الدينية والعياذ بالله خسارة في الدنيا والآخرة, فإن قال قائل : ما هو الدليل على أن الإعراض من المصائب ؟ فالدليل قول الله تبارك وتعالى : **(( فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ))** فتأمل أن الذنوب صارت سببا لإعراضهم, والإعراض مصيبة عظيمة, المهم أن قوله: **(( من مصيبة ))** يشمل مصائب الدنيا كتلف المال, وموت الأحبة, والخوف والفقر وما أشبه ذلك, مصائب الدين كالمعاصي والبدع, وكراهة الحق, وكراهة أهل الحق وما أشبه هذا, كله **(( فبما كسبت أيديكم ))** والمراد: بما كسبتم, لأن قد يكون الكسب باليد ويكون الكسب بالرجل ويكون الكسب بالعين, ويكون الكسب بالشم, ويكون الكسب باللسان, لكن عبر بالأيدي عن الكل لأن أكثر ما تزاول الأعمال باليد, الآن في جلوسنا هذا الرجل لا تعمل, اليد تعمل بلا شك, تأخذ الكتاب ترفعه تنزله تكتب, فهي أكثر الأعمال تزاول باليد, فعبر باليد عن النفس لهذا السبب **(( فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ))** يعني يعفوا عن كثير مما أذنبتم فلا يؤاخذ به.

في هذه الآية فوائد منها إثبات الأسباب لقوله: **(( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ))** وجه ذلك أن الباء هنا للسببية ففيه إثبات الأسباب.

وإثبات الأسباب ثابت شرعا وعقلا وحسا, وإنكاره ضلال في الدين وسفه في العقل, أقول تأثير الأسباب ثابت بالشرع والعقل والحس, أما ثبوت الأسباب بالشرع

فكما قرأنا الآية, والأدلة على هذا لا تحصى لا في القرآن ولا في السنة. وأما ثبوته بالعقل فلأننا نعلم أن كل شيء حادث لابد أن يكون له سبب يحدثه إما معلوم لنا وإما مجهول, لابد من هذا, فالطفل لا يمكن أن يخرج ينبت على ظهر بطن الأم, لابد أن يكون له سبب لوجوده وبقائه, وكذلك كل الحوادث لابد لها من سبب إما معلوم وإما مجهول, أما الحس فظاهر أن للأسباب تأثيرا لو أنك رميت زجاجة بحجر تكسرت, ما الذي كسرها ؟ ... إذن لها سبب, لو أوقدت على الماء البارد صار حارا, السبب ؟ أوقدت عليه, هذا شيء معروف حسا, يرى بعض العلماء من سفاهتهم أن الأسباب ليس لها تأثير إطلاقا, سبحان الله قال : ما لها تأثير ؟ قال: نعم, أليس إذا رميت الزجاج بالجحر انكسر الزجاجة ؟ قالوا: نعم, لكن حصل الانكسار عند وجود الرمي لا بوجود الرمي, يقولون: لما لمس الحجر المقذوف الزجاجة انكسر, هل هذا صحيح ؟ ... ما هو صحيح, بدليل لو جبت أكبر حجر كبر الزجاجة ثلاثة مرات ووضعته على الزجاجة وضعا ما انكسرت؛ احتراق ما يقبل الاحتراق في النار لسبب أو لغير سبب ؟ لسبب, ضع ورقة في النار تحترق, هذا أمر معقول مدرك بالحس, يقولون: لا أبدا لو أنك أثبت تأثير الأسباب في مسبباتها لكنت مشركا بالله العظيم؛ أعوذ بالله, لأنك جعلت مع الله خالقا فأقول: لم أجعل مع الله خالقا لكني أقول إن السبب يؤثر لا بنفسه ولكن ما أودعه الله من قوة, والدليل على هذا أن نار إبراهيم وهي نار عظيمة محرقة جمعوا حطبا عظيما وأوقدوا عليه حتى

إنهم رموا إبراهيم بالمنجنيق لأنهم لا يستطيعون أن يحوموا حول هذه النار من حرارتها, ماذا كانت ؟ قال الله تعالى لها : **(( كوني بردا وسلاما على إبراهيم ))** فكانت بردا وسلاما عليه, فلم تأثر, إذن نحن نقول: إنها سبب لما جعله الله فيها من القوة وليست مؤثرة بنفسها؛ هناك طرف آخر تطرف قال: الأسباب مؤثرة بنفسها, وهذا هو الذي نقول: إن في قوله نوعا من الشرك وليست الأسباب مؤثرة بنفسها, الدليل هو نار إبراهيم, فعلى كل حال نحن نؤمن بأن للأسباب تأثيرا بما أودعه الله فيها من القوى المؤثرة, وأن هذه القوى قد لا تأثر إذا أراد الله عز وجل: **(( فبما كسبت أيديكم ))** قلنا : من فوائدها : إثبات الأسباب لقوله : **(( فبما كسبت أيديكم ))** .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن الإنسان يجازى على كسبه بمثل كسبه, لأنه إذا كان بما كسب فلابد أن يكون على قدر ما كسب, فإن كان أزيد كان ظلما والله سبحانه وتعالى لا يظلم أحدا .

ومن فوائد الآية : جواز التعبير بالبعض عن الكل لقوله : **(( فبما كسبت أيديكم ))** مع أنه يشمل ما كسبه الإنسان برجله, كمشيه إلى بيوت الدعارة والخمر وما أشبه ذلك, فإنه يؤاخذ عليه, فإذا قال قائل: هل كل بعض يجوز أن يعبر به عن الكل ؟ فالجواب: لا, ولكن بشرط أن يكون لهذا البعض تأثير على الكل, فكسب اليد له تأثير بلا شك لأن أكثر الأعمال بها, أعتق رقبة المراد أن أضرب بصفحة رقبة العتيق وأقول أنت أيتها الرقبة عتيقة صح ؟ خطأ, لكن عبر بالرقبة عن الكل

لأن الإنسان لا يمكن أن يعيش بدون رقبة, ولأن الرقبة محل القتل التي إذا فصلت عن البدن هلك الإنسان, الخلاصة جواز التعبير بالبعض عن الكل بشرط أن يكون له أثر فيما عبر عنه به .
من فوائد هذه الآية الكريمة : أن الله يعفوا عن كثير من الذنوب فلا يؤاخذ بها لقوله : **(( ويعفوا عن كثير ))** لكن هل هذا العفو مضمون ؟ لا, غير مضمون, والدليل قوله تعالى : **(( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ))** فلا يأخذك الأمن من مكر الله أن تقول : إن هذا الذنب مما يعفوا الله عنه وتفعل الذنب, هذا غرور واغترار, لأن قوله: **(( ويعفوا عن كثير ))** مقيد بقوله: (( **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ))**.
قال المفسر: **" وهو تعالى أكرم من أن يثني أجزاء في الآخرة "** مراده رحمه الله أن المصائب التي تصيبنا بذنوبنا لا نعاقب على ذنوبنا في الآخرة تكفي المصائب, هذا ظاهر الآية لأن قوله: **(( فبما كسبت أيديكم ))** يدل على أن هذه المصيبة هي الجزاء وإذا كانت هي الجزاء فلن يثني الله الجزاء في الآخرة لأنه أكرم من أن يثني الجزاء, وهذا صحيح أن ما أصيب به الإنسان في الدنيا فهو كفارة عن ذنوبه, إذا أقيم عليه الحد في معصية فيها حد فهو كفارة, إذا عزر على ذنب ليس فيه حد فهو كفارة, إذا أصابته مصيبة عن هذه الذنوب فهي كفارة, فلا يعيد الله عليه العقوبة في الآخرة إلا ذنبا واحدا وهو السعي في الأرض فسادا قال الله تعالى : **(( إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ**

**وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ))** [المائدة:33] فهذا مستثنى, وذلك لفداحة هذا النوع من الذنوب, فإن الفساد في الأرض ليس بالأمر السهل, فجعل الله هؤلاء المحاربين المفسدين في الأرض لهم عقوبتين: العقوبة بقطع الأعضاء, والثانية: **(( ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا )).**

قال المفسر: **" أما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة "** هذا الكلام يوحي بأن هناك أناس كثيرين غير مذنبين, نعم وهذا عند التأمل فيه نظر لأنه ما من إنسان إلا ويصاب بذنب, حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **( لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ( كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون )** وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه : **( اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله علانيته وسره وأوله وآخره )** وقال الله لنبيه يخاطبه : **(( إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ))** فهل يمكن أن يجرأ أحد فيقول إن الرسول لم يذنب والله عز وجل يقول: **(( ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر )) ؟** لا يمكن, لأنه لا يمكن أن تقول : لا ذنب له حتى يمن الله عليه بمغفرته له, نعم

الرسل معصومون من شيء ليس لغيرهم وهو الاستمرار في الذنب, هذا لا يمكن لابد أن يعفوا الله عنهم إما باستغفارهم وتوبتهم إلى الله وإما بمنة الله عليهم, قال الله عز وجل لنبيه : **(( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ))** وقال له : **(( عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ))** هذا هو النبي عليه الصلاة والسلام يقول الله له: لما استعجلت فأذنت لهم, وهذه آية عظيمة ترتب سير الإنسان ألا يتعجل في الأمور, إذا كان الله عاتب نبيه لأنه أذن لهم قبل أن يتبين له الأمر فما بالكم بغيره, وقال الله تبارك وتعالى : **(( وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ))** [الأحزاب:37] نعم الرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون من كبائر الذنوب, معصومون من الشرك, معصومون من سفاسف الأخلاق, أما المعاصي التي دون ذلك فإنهم غير معصومين منها ولكنهم معصومين من الاستمرار فيها, وهذا شيء ليس بغيبي, نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أتباعهم إنه على كل شيء قدير.

إذن قول المؤلف: **" أما غير المذنبين "** غير مسلم لأنه ما من أحد إلا ويذنب كما سمعتم الأحاديث في هذا, وعليه فهذا الكلام من المؤلف غير وارد, نعم

للناس من تكون له ذنوب وأعمال صالحة تكفر الـذنوب دون أن يصاب بمصيبة, هذا واقع كثيرا, حكا رجل للنـبي صلى الله عليه وسلم أنـه رأى امـرأة وأصـاب منهـا مـا يصيب الرجل من امرأته غيـر أنـه لـم يـزن بهـا فقـال : **( أشهدت معها صلاة الفجر ) )قـال: نعـم قـال لـه: ( إن الحسـنات يـذهبن السـيئات )** فصـلاته الفجر أذهبت السـيئات, وكـذلك قـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: **( الصلوات الخمـس والجمعـة إلـى الجمعـة ورمضـان إلـى رمضـان مكفـرات لمـا بينهن ما اجتنبت الكبائر )**.

قبـل أن نـدخل فـي الـدرس الثـاني أريـد أن أنبهكـم يـا إخواني, أنتم طلبة علم جئتم من بلادكم إلى هنا لطلـب العلم, وأنتم في بلادكم تطلبـون العلـم, أليـس كـذلك ؟ ولكن ما فائدة العلم ؟ أفائدة العلـم أن يكـون الإنسـان نسخة من كتاب يحفظ ويجمع في دمـاغه مـا يجمـع, أم فائدة العلم العمـل ؟ الثـاني, لا خيـر فـي علـم لا عمـل فيه, والعلم بدون عمـل بـه حجـة علـى الإنسـان لقـول النبي صلى الله عليه وسلم : **( القرآن حجـة لـك أو عليك )** ما فيه قسم ثـالث, وإذا عمـل الإنسـان بعلمـه ورثه الله تعالى علم ما لم يكن يعلمه من قبل, كما قال الله تعالى : **(( والذين اهتـدوا زادهـم هـدى ))** أي علما **(( وآتاهم تقواهم ))** أي صاروا متقين للـه عـز وجل, العمل بالعلم مهم, والمقصود من العلم أن يتربى الإنسان به حتى يكون عالما ربانيا, أنا أنقم من بعضـكم أنهـم يـدعون شـيئا مهمـا وسـهلا وهـو إفشـاء السـلام, نشـاهد الآن الواحـد منكـم يمـر بزميلـه وهـو واقـف ولا

يقول: السلام عليكم, لماذا ؟ أرغبة عن السنة أم زهدا في الأجر ؟ أنا ما أدري, أم إيجاد سبب للكراهة والعداوة ؟ لأن الإنسان إذا مر بك ولم يسلم لابد أن يكون في قلبك شيء, إلا من تحجر قلبه وأتى بعدم السلام فهذا ميت, ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أقسم قال : **( والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم أو قال: أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم )** لماذا لا نفشيه بيننا ؟ مع أن المسلم إذا سلم يأتيه عشر حسنات, وأظن لو أن أحدكم قيل له كلما سلمت أعطيناك درهم ريال واحد, يسلم أو ما يسلم ؟ يسلم, ويتردد مرة ومرة حتى تكثر الدراهم مع أن هذه الدراهم التي يحصلها زائلة في الواقع, كل ما تملكه من الدنيا فإما أن يزول عنك وإما أن تزول عنه ولا بد, لكن الحسنة تبقى لك وتجدها أشد ما تكون حاجة إليها, أوصيكم بالعمل بالعلم, فإن لم تعملوا فأنتم نسخ كالكتب في الجدران, ومع ذلك الكتب في الجدران سالمة, أما أنتم إذا لم تعلموا غير سالمين, والله غير سالمين, اعملوا تربوا بالعلم في عبادة الله وفي معاملة عباد الله وفي معاملاتكم أنفسكم أيضا, هذه نصيحة أرجو ألا تغيب عن بالكم, فإنها إن شاء الله مفيدة, والله الموفق .

الطالب: فيه إشكال وهو أن بعض الإخوان يكون جالسا في مكان يقرأ أو يكتب, ثم يريد الإنسان حاجة من آخر يمر عليه ويرجع, فيخشى أنه كلما مر عليه ورجع أن يقاطعه ؟

الشيخ : أولا إذا رأيت إنسانا مشغولا وتخشى أنك إن سلمت عليه شوشت عليه لا تسلم, لماذا ؟ لأن هذا من مصلحته, ولهذا قال الفقهاء: يكره السلام على إنسان مشتغل بذكر أو أكل أو غيرهما, لا حرج, لكن ما أريد أنا هذه الحالة لأنه ربما يكون الذي لم يسلم عليه أفرح منه ممن لو سلم عليه, لكن يتلاقون ماشين أو واحد يلبس حذائه ومر الإنسان من عنده وتجاوزه ما يسلم, لماذا لم يسلم ؟ ما الذي يضره ؟ والله الواحد يكاد يتقطع أنه يرى طلبة علم يمر بعضهم من بعض ولا يسلم.

الطالب : ... بعضهم يا شيخ تسلم عليه يطالع فيك, ينظر إليك ؟

الشيخ : نظر غضب ؟

الطالب : ما أدري كيف من أول رأسك إلى أخمص قدميك ؟

الشيخ : طيب هذا صحيح يقول : بعض الناس إذا سلمت جعل ينظر إليك, السبب أن هذه السنة ميتة عنده ما يعرف.

الطالب: من الذين يرتدون المسجد من الطلبة ؟

الشيخ : لا هذا غلط, أما العوم فنعم, بعض العوام لو سلمت عليه يقف, قال : واش العلم, لأنهم ما اعتادوا هذا, أما طالب العلم ما له حق .

الطالب : ...

الشيخ : إذا كانوا جالسين هكذا صفا سلم عند أولهم ويكفي .

الطالب: الطلبة شيخ أحسن الله إليك حريصين على

السلام, وبعضهم قد ينسى أحيانا, لكن السلام أحيانا يرد لكن ما تفهم هذا الرجل سلم أو تنحنح, لأنه عادة إذا قال الواحد: السلام عليكم يأتي الرد مثله ... ؟
الشيخ : لا, لا بد من البيان, على كل حال الاشتباه بين السلام والتنحنح غير وارد, نعم هو ربما يهمس بها همسا وهذا غلط, سلم سلاما واضحا, كما أن بعض الناس بالسيارات الآن إذا لقوك يضرب بوري, يعني لو معي بوري ضربت بوري حتى أرد عليه, هذا غلط أيضا, لكن ربما يقول بعض الناس: أنه يضرب بوري حتى أنتبه ويسلم .
الطالب : لو بلي إنسان ببدعة فكيف تكفر ذنوبه ... ؟
الشيخ : البدعة ما تكفر الذنوب تزيد في الذنوب, هذه مصيبة لكنها مصيبة تحتاج إلى توبة, يعني المصائب الدينية مصيبة لا شك أن الإنسان إذا أصابه الفتور في الطاعة أو مثلا الإعراض عن الطاعة لا شك أنها مصيبة, لكنها لا يقر عليها يجب أن يهرب منها كما يهرب من المصائب الحسية .
الطالب : إذا كان الإنسان يقرأ كتب العلم ثم يرد عليه النسيان لكثير من الأقوال, وهل يفرق بين نسيان القرآن ونسيان غيره ؟ وهل هذا من الذنوب ؟
الشيخ : النسيان ما يخلوا منه الإنسان حتى النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ذات يوم ونسي آية من كتاب الله, ما أحد يسلم منه, لكن القرآن تجب العناية به أكثر لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعهده, والقرآن أكثر الأشياء نسيانا, يعني تحفظ مثلا متنا من متون الفقه لا يحتاج إلى تعهد كثير, القرآن لابد أن تتعهده كثيرا وإلا

نسيته, قال النبي صلى الله عليه وسلم : **( تعهدوا القرآن والذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا أو تفلتا من الإبل في عقولها )** والحكمة من ذلك من كون القرآن ينسى أكثر من غيره:
أولا: الابتلاء ليعلم الله تبارك وتعالى من هو راغب في حفظ القرآن أو غير راغب.
ثانيا: كثرة الأجر والثواب بترداده فإن في كل حرف عشر حسنات.
ثالثا: أن يبقى ذكر الله تعالى في قلبك, لأن القرآن كلام الله فإذا كنت تقرأ القرآن فكأنما تناجي الله عز وجل لأنك تقرأ كلامه سبحانه وتعالى, ولهذا جعل الله تعالى من الحكمة أن ينسى سريعا حتى تحرص عليه .
الطالب : حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لما جاءه ملكين في المنام فمر على الذين يعذبون في قبورهم: ورجل آتاه القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار, فهل يدل هذا على وجوب قيام الليل على صاحب القرآن ؟
الشيخ : لا ما يجب, لكن لعل هذا له صفة خاصة هذا الرجل, أو يقال نام عنه في الليل يعني عن الواجب فيه كصلاة العشاء مثلا وصلاة الفجر لأن المنافقين لا يصلون الفجر ولا العشاء.
الطالب : بعض السنن هل تجب على طالب العلم ؟
الشيخ : لا, نعم بعض السنن صحيح تجب على طالب العلم إذا كان عمله إياها إحياء للسنة, فهنا يجب عليه فعلها لأن هذا من باب البلاغ.
ثم قال عز وجل :

القارئ: (( **وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ** )) [الشورى:31].

الشيخ: قال الله تعالى : (( **وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ** ))[الشورى:31] ما: نافية وهي تعمل عمل ليس على لغة الحجازيين, والقرآن الكريم نزل بلغتهم, وعلى هذا فيكون قوله : (( **أنتم** )) اسمها, و (( **بمعجزين** )) خبرها, لكنه اقترن بالباء الزائدة إعرابا الزائدة معنى, يعني أنها من حيث الإعراب زائدة لو حذفت لتم الكلام بدونها, ولكنها من حيث المعنى غير زائدة بل هي مفيدة, وفائدة حروف الزيادة هو التوكيد, كلما جاءك حرف زائد فهو لتأكيد العموم. يقول: (( **ما أنتم بمعجزين في الأرض** )) أي بمعجزين الله تبارك وتعالى إذا طلبكم فلن تعجزوه في الأرض.

وقول المفسر رحمه الله تعالى: " (( **بمعجزين** )) **الله هربا** " هذا كالمثال, وإلا فالمعنى أعم مما قال: أي بمعجزين الله هربا وبمعجزين الله اختفاء وبمعجزين الله اضطجاعا وما أشبه ذلك, الإنسان بالنسبة للإنسان ربما يعجزه إذا هرب منه ويكون أسبق منه, ربما يعجزه إذا اختفى عنه بجدار أو غار أو شجر أو ما أشبه ذلك, ربما يعجزه إذا اختفى عنه بالاضطجاع على الأرض وما أشبه ذلك, فهل هذا الإعجاز الذي يكون من الإنسان للإنسان هل يكون من الإنسان لله ؟ لا, لأن الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء, ولا يمتنع على قدرته شيء في الأرض ولا في السماء,

وهذا كالوعيد لهؤلاء. **" (( وما لكم من دون اللـه )) أي غيره (( من ولي ولا نصير )) " (( ما لكم ))** ما هذه نافية ولا نقول إنها حجازية لأن من شرط عملها عمل ليس الترتيب, أن يكون الاسـم هـو المقـدم, وهنـا الخـبر هـو المقـدم, وعليـه فتكـون نافيـة غيـر عاملـة, **(( وما لكم من دون اللـه مـن ولـي ))** مـن هـذه زائـدة لتوكيـد النفـي؛ **" (( مـن ولـي ولا نصـير )) يـدفع عـذابه عنكـم "** مـن ولـي يتـولاكم ويحسـن ولايتكم, ولا نصير يدفع عنكم, فليس هناك ولي يتـولاكم من دون الله ولا نصير يدفع عنكم عذاب اللـه, بـل أنتـم في قبضته تبارك وتعالى أينما كنتم.

في هذه الآية الكريمة من الفوائد :

أولا : تهديد المشركين بعذاب الله وأن الله إذا أراده لم يعجزه.

ومنها وجـوب خـوف اللـه تعـالى ورقـابته لأنـه سـبحانه وتعالى إذا أراد أن يعذب العاصي فلن يخفى عليه .

ومن فوائده : أيضـا أنـه ليـس أحـد يقـوم بتـولي هـؤلاء المكذبين وينصـرهم مـن دون اللـه, وعلـى رأس هـؤلاء الأصنام, فالأصنام لا تنفعهـم, بـل هـي إن كـانت عاقلـة تتبرأ منهم يوم القيامة, وإن لم تكن عاقلة فهي وإيـاهم حصب جهنم, كمـا قـال عـز وجـل فـي سـورة الأنبيـاء : **(( إنكم وما تعبدون من دون الله حصـب جهنـم أنتم لها واردون ))**

ثم قال عز وجل:

القارئ : **(( وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ * إِنْ يَشَـأْ يُسْـكِنِ الرِّيـحَ فَيَظْلَلْـنَ رَوَاكِـدَ عَلَـى**

**ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ * وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ))** [الشورى:32-35].

الشيخ : **(( ومن آياته الجوار ))** من: للتبعيض, وآياته: علاماته الدالة على رحمته وقدرته وحكمته, الجوار: مبتدأ مؤخر, ولكنها معربة بتقدير الضمة على الياء المحذوفة للتخفيف, وأصل الجوار الجواري بالياء جمع جارية, والجارية هي السفينة كما قال الله تعالى : **(( إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية ))** من آيات الله عز وجل هذه السفن في البحر على الماء كالأعلام أي كالجبال في العظم, هذه السفن العظيمة المحملة بالأموال والأناسي والحيوان من آيات الله, أن تكون في هذا البحر المتلاطم تمشي على الماء تمخر عباب الماء بما فيها من الأرزاق, لا شك أنها من آيات الله عز وجل.

هدد الله تبارك وتعالى راكبيها بما يلي:

**(( إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ))** هذا أدنى عقوبة لماذا ؟ لأن السفن سابقا إنما تمشي حسب الرياح, لأنها تشمي على شراع, شراع يوضع طويل فتصدم به الرياح فتسير, فإذا سكنت الرياح وقفت, ولهذا قال: **(( إن يشأ يسكن الريح فيظللن ))** أي الجواري **(( رواكد على ظهره ))** أي على ظهر البحر, وحينئذ تتعطل المصالح, وربما تأتي ريح عاصف تقصف بالسفينة فتغرقها, فالأحوال إذن ثلاثة: إما رياح طيبة تسير بها السفينة

على ما ينبغي, وإما رياح عاصفة تغرق السفينة, وإما سكون, ماذا يكون في السكون ؟ تقف رواكد على ظهر الماء, فهو سبحانه وتعالى يبين أن من آياته سير هذه السفن.

**(( إن يشأ يسكن الريح فيظللن )) يصرن (( رواكد )) ثوابت لا تجري (( على ظهره )) "** أي ظهر البحر **(( إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ))** من آياته ثم قال: **(( لآيات ))** لأن التبعيض بعض الشيء, فإذا كان الشيء ألفا فبعضه قد يكون مائتين أو ثلاثمائة, وإذا كان الشيء اثنين فالبعض واحد, السفن كثيرة.